جماعات الملائكة المقسم بها في القرآن الكريم–دراسة دلالية نحوية

Groups of angels swear them it in the Holy Quran- grammatical semantic study

د. مجاهد عبدالمنعم أحمد سامي الدبوني
مديرية تربية نينوى – معهد الفنون الجميلة

Dr. Mujahid Abdel Moneim Ahmed Sami Al-Dabouni
Nineveh Education Directorate - Institute of Fine Arts

Razan5xx@gmail.com

تاريخ الاستلام ٢٠٢٢/٧/٢٧
تاريخ القبول ٢٠٢٢/٩/٥

الكلمات المفتاحية: جماعات، الملائكة، مُقسَمْ.

Keywords: groups, angels, swear.

الملخص

يتناول هذ البحث صفات الملائكة ووظائفهم في القرآن الكريم من خلال وقوفه على الآيات التي وردت بذلك وتحديداً ما جاء عنهم بصيغة جمع المؤنث السالم، لذا عبر عنه بوصف (جماعات) الصافات ،النازعات، السابحات،....، وهي مقسم بها حيث وردت في سور القرآن، قسم البحث إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول يتضمن الحديث عن أسماء الملائكة ووظائفهم ، المباحث الباقية قسمت بحسب السور المفتتحة بالمقسم به من جماعات الملائكة. ثم المبحث الاخير الذي فصل القول في تأثير حرفي العطف (الواو) و(الفاء) في سياق الآيات، ينتهي البحث بالخاتمة والنتائج التي تم التوصل إليها.

Abstract

This research deals with the attributes of angels and their functions in the Holy Qur'an by examining the verses that were mentioned in this, specifically what came about them in the form of the plural of the peaceful feminine, so it was expressed by describing (groups) of the pure, the quarrelsome, the swimmers, ..., and it is swearing by them as it was mentioned in Surahs of the Qur'an, the research was divided into three sections. The first topic includes talking about the names of the angels and their functions. The remaining sections were divided according to the chapters opened with the division of angels. Then the last topic, which separated the saying about the effect of the letters of kindness (waw) and (fa) in the context of the verses. The research ends with the conclusion and the results that have been reached.

التمهيد

أسماء الملائكة ووظائفهم

الملائكة: مخلوقات نورانية مجبولة على طاعة الله ،مكلفة بتنفيذ أوامرهِ عز وجل وعبادته وإيصال رسالاته إلى البشر ، ويمكن أن نحصر أسماءهم بما يأتي:

١. جبرائيل: المكلف بتبليغ الوحي.
٢. ملك الموت: المكلف بقبض الارواح.
٣. اسرافيل: المكلف بنفخ البوق.
٤. ميكائيل: المكلف بالأرزاق.
٥. رضوان: خازن الجنة.
٦. مالك: خازن النار.
٧. ناكر ونكير: اصحاب السؤال في القبر.
٨. هاروت وماروت: وهما يعذبان في أرض بابل حتى تقوم الساعة.
٩. الزبانية: المكلفون بتعذيب اهل النار وعددهم تسعة عشر ملكاً.
١٠. الكروبيون: وهم المكلفون بحمل العرش(١).

ومنهم المكلفون بحمل السماوات

ومنهم المكلفون بالرياح والسحاب

ومنهم المكلفون بالجبال

ومنهم المكلفون بالنبات

ومنهم المكلفون بالبحار

ومنهم المكلفون بالطير والدواب والحيتان في البحر ونحوها من العوالم لا يعلمها إلا الخالق عز وجلّ.

أما وظائفهم الخاصة ببني البشر – المكلفين من الخلق – فتختصر بما يأتي:

– المعقبات: وهم المكلفون بحفظ بني آدم مما يحيطه من الخطر والسوء قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ فصلت : ٥٣.

٢– الكرام الكاتبين: وهم المكلفون بتوثيق أعمال بني آدم. قال تعالى: ﴿ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾الانفطار: ١١–١٢.

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي: ٤٤٥/١٨.

٣- السياحون: وظائفهم تقصي مجالس الذكر وحلقات العلم وإيصال الصلوات على رسول الله صلى الله عليه وسلم. ورد في الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده)[١].

٤- ملائكة الأرواح: وهم المكلفون بنفخ الروح في الأجنة.

٥- ملائكة المساجد: وهم المكلفون بتسجيل أعمال المصلين من أهل الجماعات في المساجد من تبكير وغيره ومنهم ملائكة يوم الجمعة إذ يدونون المبكرين إلى الصلاة الأول فالأول.

٦- ملائكة الجهاد: كالملائكة الذين أرسلوا لنصرة جيش المسلمين في معركة بدر. قال تعالى: ﴿ يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ الأنبياء: ١٩.

وجاء في الحديث عن ابي ذر رضي الله عنه قال: قال: رسول الله صلى الله علية وسلم ((أطت السماء وحق لها أن تئط ، ما فيها من موضع أربع أصابع إلا وملك واضعٌ جبهته ساجداً لله))[٢] قال تعالى: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ الأنبياء: ١٩، فالملائكة غذاؤها الرئيسي العبادة لله من غير فتور ولا كلل، ومن صفاتهم أيضاً القوة والشدة والخلق العظيم، فقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتحدث عن فترة انقطاع الوحي فقال في حديثة: ((فبينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالسٌ على كرسي بين السماء والارض فجئت منه رعباً، فرجعت فقلت: زملوني زملوني فدثروني، فانزل الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ ﴾المدثر: ١-٥ [٣] ونقل السيوطي عن الفخر الرازي أن العلماء اتفقوا على أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون[٤] قال تعال: ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ ﴾ هود: ٧٠، ومن صفاتهم انهم ليس من الذكور ولا من الاناث، قال

---

(١) صحيح مسلم:٢٧٠٠؛ وسنن ابي داود:١٤٤٥.

(٢) مرقاة المصابيح: ٨/٣٣٥٠.

(٣) فتح الباري: ابن حجر: ٢/ ٥٨٤- (٤٦٨٧)؛ وينظر: اسماء الملائكة وصفاتهم، طلال مشعل. مقال على موقع: Mawdoo3.com معتقدات إسلامية.

(٤) ينظر: موقع الدرر السنية: علوي بن عبد القادر السقاف: الموسوعة العقدية (نت). https://www.dorar.net aqeeda .

تعـالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَـٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ الزخرف: ١٩، وكانت الخرافة قد استولت على عقول المشركين ومعتقدهم منذُ قديم الزمان بأن الملائكة هم مخلوقات من الاناث ؛ وذلك تصغير لشأنهم إذ كانوا يكرهون جنس الإناث ويفضلون ولادة الذكور قال تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ المحل : ٥٨.

المبحث الأول

اختار البحث صيغة (المقسم به مع الاسم المنصوب بعده)

جاء الاسم المنصوب بعد القسم مصدرا ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ۝١﴾ الصافات: ١ او نائبا عن المصدر ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١﴾ النازعات: ١،أو حالا ﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ۝١﴾ المرسلات: ١،أو مفعولا به﴿فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٥﴾ المرسلات: ٥،خلافا للتراكيب الاخرى الواردة في سور القران الكريم، فقد وردت بصيغ مختلفة:

١. لا النافية الداخلة على القسم ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥﴾ الواقعة: ٧٥، ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١﴾ القيامة: ١، ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ﴾ المعارج: ٤٠، ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ۝١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ۝١٦﴾ التكوير: ١٥ - ١٦، ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ۝٣٨﴾ الحاقة: ٣٨،﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ۝١٦﴾ الانشقاق: ١٦.

٢. الاسم المفرد: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١﴾ الطارق: ١، ﴿وَٱلطُّورِ ۝١﴾ الطور: ١، ﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١﴾ الفجر: ١،﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١﴾ التين: ١، ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١﴾ الضحى: ١، ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١﴾ العصر: ١ .

٣. الاسم المفرد متبوعا باذا: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨﴾ التكوير: ١٨، ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ۝١٨﴾ الانشقاق: ١٨، ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣﴾ الشمس: ٣، ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ الضحى: ٢، ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ۝٤﴾ الشمس: ٤، ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢﴾ الشمس: ٢، ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١﴾ النجم: ١، ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ۝٣٣﴾ المدثر: ٣٣ .

٤. الاسم المفرد متبوعا بما: ﴿وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ ۝٣﴾ البلد: ٣.

٥. ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧﴾ الشمس: ٧، ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١﴾ القلم: ١ .

٦. الاسم المفرد متبوعا بذات: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ۝٧﴾ الذاريات: ٧، ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ۝١﴾ البروج: ١ .

٧. المقسم به بعد الحروف المقطعة: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١﴾ ق: ١، ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١﴾ ص: ١، ﴿يٰسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾ يس: ١ - ٢، ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢﴾ الدخان: ١ - ٢، ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١﴾ القلم: ١ .

٨. صيغ اخرى:﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ الحجر: ٧٢، ﴿ وَاللَّهِ رَبِّنَا ﴾ الأنعام: ٢٣، ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ ﴾ المائدة: ١٠٦، ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾ النور: ٥٣، ﴿ لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ ﴾ المائدة: ٢٨.

وقد اختار البحث هذا التركيب، المذكور آنفا، لتميزه وتفرده، عن التراكيب السابقة، ولدلالة صيغة (فاعلات) على الملائكة فيه، فهو يتصل باسم منصوب بعده دائما، وهذا التركيب قسم يقدم وصفاً متسلسلاً بالترابط مع التراكيب التابعة له والمشابهة تركيباً ووصفاً، فضلا عن دوره الأساس وهو أسلوب التوكيد، ما جعله يعلو ويتميز عن أساليب العرب في كلامها، إذ لم يعهد عن فصحاء العرب وشعرائهم أن يأتوا بمثله.

المبحث الثاني

أوصاف الملائكة في القرآن الكريم

وقد وردت بصيغة (ما جمع بالف وتاء) في السور الآتية:

١- **المقسم به مع المفعول المطلق.** ا-**الصافات:** يقسم الباري عز وجل بأوصاف ثلاثة لموصوف واحد هو الملائكة، بحسب ما ذكرهُ المفسرون في تحليلاتهم لهذه السورة، ولأنه المقدم في معظم ما جاء من التفاسير فان البحث يميل اليه ويقدمه[١]. يؤيد ذلك ما جاء من أحاديث نبوية صحيحة، فعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((فضلنا على الناس بثلاث: جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجعلت لنا الأرض كلها مسجداً، وجعلت لنا تربتها طهوراً إذا لم نجد الماء))[٢] وعن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله علية وسلم ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم؟ قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم ؟ قال صلى الله عليه وسلم يتمون الصفوف المتقدمة ويتراصفون في الصف))[٣]، فهي أوصاف ثلاثة لمخلوقات شريفة شديدة البأس مجبولة على طاعة ربها وعبادته بلا توقف أو فتور، اما الصافات فيقدم الرازي احتمالات ثلاثة لتفسيرها: ((إن الملائكة يقفون صفاً أما في السماوات لأداء العبادات كما أخبر الله عنهم أنهم قالوا ((وإنا لنحن الصافون)) وقيل إنهم يصفون أجنحتهم في الهواء يقفون منتظرين وصول أمر الله اليهم ويحتمل أيضاً: أن يقال كونهم صفوفاً أنَّ لكل واحد منهم مرتبة معينة ودرجة معينة في الشرف والفضيلة أو في الذات والعلية وتلك الدرجة المرتبة باقية غير متغيرة وذلك يشبه الصفوف))[٤]، وأما الزاجرات فقد نقل الرازي قول ابن عباس رضي الله عنه. ((الاول: يريد الملائكة الذين وُكّلوا بالسحاب يزجرونها بمعنى أنهم يأتون بها من موضع إلى موضع، والثاني: المراد منه: أن الملائكة لهم تأثير في قلوب بني آدم على سبيل الإلهامات فهم يزجرونهم عن المعاصي زجراً، الثالث: إن الملائكة ايضاً يزجرون الشياطين عن التعرض

---

(١) ينظر: تفسير الطبري:٦/ ٣٩٢؛ والكشاف: ٩١؛ والتفسير الكبير، الرازي: ٣١٣/٢٦ – ٣١٤، وذكرت هذه التفاسير وغيرها احتمالات أخر هي: نفوس العلماء الصافات اقدامها في التهجد وصفوف الجماعات أو نفوس قواد الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وتزجر الخيل وتتلوا الذكر. وقيل أيضاً الصافات: انها الطير لقوله تعالى: (والطير صافات).

(٢) صحيح مسلم:٥٢٢.

(٣) سنن أبي داوود:٢٧٢/٢.

(٤) التفسير الكبير:٣١٣/٢٦.

لبني آدم بالشر والإيذاء))[1] وأما التاليات: نقل ابن كثير قول السدي: ((الملائكة يجيئون بالكتاب والقرآن من عند الله إلى الناس وهذه الآية كقوله تعالى:﴿ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٥ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ۝٦ ﴾ المرسلات: ٦ إن تتابع الآيات الشريفات بهذا النسق (جمع المؤنث السالم مع مشتقه المنصوب) يمنح دلالاتها دفقاً ثرياً يغني المعنى المقصود من الاستهلال بهن في السورة، (فالصافات صفا) مقسم بهِ لتأكيد الخبر وقد الحق به المفعول المطلق (صفاً) الذي من وظائفه التوكيد ايضاً فصار التوكيد معبراً عن أقصى حالات التوكيد المرادة في هذه الأوصاف، والشيء نفسة في قوله ((والزاجرات زجراً)) أما (التاليات ذكراً) فاحتاجت الفاصلة القرآنية إلى تغيير المفعول المطلق إلى المفعول به، أي (القارئات كتاباً) كما تقدم، ولوجاء بالمفعول المطلق لصارت الآية ((فالتاليات تلاوةً)) وتغيرت الفاصلة، و وردت هذه الاوصاف بصيغة جمع المؤنث السالم مع ان السورة السابقة جاءت بالنهي المشدد عن إعطاء الملائكة صفة التأنيث وهو قول الكفار، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡۚ سَتُكۡتَبُ شَهَٰدَتُهُمۡ وَيُسۡـَٔلُونَ ۝١٩ ﴾ الزخرف: ١٩ وقال عز وجل في سورة النجم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ ۝٢٧ ﴾ النجم: ٢٧ فكيف يوجه هذا التعارض؟ قال الطبري: ((الصافات لربها في السماء وهي جمع صافة فالصافات جمعُ جمع وبذلك جاء تأويل اهل التأويل))[2] وقال صاحب التحرير والتنوير: ((وتأنيث هذا الصافات باعتبار اجرائها على معنى الطائفة و الجماعة ليدل على المراد اصناف من الملائكة لا آحاد منهم))[3] ((فهم مبرؤون عن التأنيث المعنوي، أما التأنيث اللفظي فلا، وكيف، وهم يسمون بالملائكة مع ان علامات التأنيث حاصلة من هذا الوجه))[4] وبقى ان نقف عند وظيفة (الفاء) المعقبة في الآيات:

قال ابن هشام: ((قال الزمخشري: للفاء مع الصفات ثلاثة أحوال: أحدها: أن تدل على ترتيب معاينها في الوجود كقوله:

يا لهفَ زيابةَ للحارث فالصابح فالغانم فالآيب

أي الذي صبح فغنم فآب.

---

(١) التفسير الكبير:٢٦/٣١٤.

(٢) تفسير الطبري: ٦/٢٩٣.

(٣) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٢١ / ٨٤. وبحسب هذا التأويل اختار البحث عنواناً مؤكداً على هذ المعنى وهو (جماعات الملائكة).

(٤) النص منسوب لأبي مسلم الأصفهاني وقد أورده الرازي في تفسيره: ٢٦ / ٣١٤.

والثاني: أن تدل على ترتيبها في التفاوت من بعض الوجوه نحو قولك: خذ الأكمل فالأفضل واعمل الأحسن فالأجمل).

والثالث: ان تدل على ترتيب موصوفها في ذلك نحو(رحم الله المحلقين فالمقصرين)[١]

وقال ابن عاشور: ((وما تفيده الفاء من ترتيب معطوفها يجوز أن يكون ترتيبها في الفضل بأن يراد أن الزجر وتلاوة القرآن افضل من الصف؛ لأن الاصطفاف مقدمه لها و وسليه دون المتوسل إليه وأن تلاوة الذكر أفضل من الزجر باعتبار ما فيها من اصلاح المخلوقات المزجورة بتبليغ الشرائع إن كانت التلاوة تلاوة الوحي الموحى به للرسل ، أو بما تشتمل علية التلاوة من تمجيد الله تعالى فإن الأعمال تتفاضل تارةً بتفاضل معلقاتها))[٢] وهكذا تتفاعل الاوصاف الثلاثة مع بعضها لتقدم معنى ثرياً يخدم براعة الاستهلال للمقسم به الذي هو عنوان السورة.

(١) مغني اللبيب، ابن هشام: ١/ ١٦٣.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير:٢١/٨٥.

ب- الـــــــذاريات: ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ۝٣ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ۝٤ ﴾ الذاريات: ١ – ٤.

قدم المفسرون تأويلا منقولاً عن الإمام علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) مفاده أن الذاريات هي الرياح والحاملات: السحاب والجاريات: الفلك، والمقسمات: الملائكة [١] ما خلا ابن مسعود رضي الله عنه فإنه قال: والذاريات ذرواً هي الملائكة[٢] والبحث يمضي مع ما رجحه المفسرون ؛ فيقف على (المقسمات) أمراً؛ لأنّ موضوع البحث يتحدد بصفات الملائكة حصراً، قال الرازي: ((والمقسمات امراً: هي الملائكة التي تنفخ الروح في الجسد بأمر الله وانما ذكرهم بالمقسمات؛ لأن الانسان في الأجزاء الجسمية غير مخالف تخالفاً بيناً فأن لكل أحد رأساً ورجلاً))[٣] والناس متقاربة في الاعداد والأقدار لكن التفاوت الكثير في النفوس، فإن الشريفة والخسيسة بينهما غاية الاختلاف وتلك القسمة المتفاوتة تتقسم بمقسم مختار ومأمور مختار فقال: والمقسمات أمراً))[٤] وقال مجاهد: ((يتولى أمر العباد جبريل للغلظة، وميكائيل للرحمة، وملك الموت لقبض الأرواح، وإسرافيل للنفخ، وجاء في الملائكة: (فالمقسمات) على معنى الجماعات))[٤] قال تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ۝٧٢ ﴾ ص: ٧٢ فهذه النفخة التي وكل بها اسرافيل، فضلاً عن انه موكل بالنفخ في البوق يوم القيامة وهي في تفسير أخر: "الملائكة الموكلة في بتقسيم الأرزاق والامطار وغيرها[٥] اما (أمراً) فهو اما مفعول له كما يقال: فلان قسم الرزق أو المال، وإما حال اتى على صورة المصدر كما يقال: قتلته صبراً[٦] وسياق السورة إذ تبدأ بالمقسم به (الذاريات) ثم العطف بمخلوق أخر هو: السحاب ثم الفلك ثم الملائكة في النهاية، يتطلبه دلالة العطف ((إذ تأويلهُ أن كل معطوف عليه يسبب ذكر المعطوف لالتقائهما في الجامع الخيالي فالرياح تذكر بالسحاب وحمل السحاب وقر الماء يذكر بحمل السفن والكل يذكر بالملائكة))[٧] فهذه(الفاء) تتكرر مرات

---

(١) ينظر: تفسير الطبري:١ /١٠٩ ؛ والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٧/ ٢٧؛ والكشاف: ١٠٤٩.

(٢) ينظر: تأويلات اهل السنة، ابو منصور الماتريدي: ٩/ ٣٧٢، ومعاني القرآن للزجاج: ٥١/٥.

(٣) التفسير الكبير، الرازي:١٦١/٢٨.

(٤) البحر المحيط، ابن حيان: ٤٥٨/٩.

(٥) الكشاف، الزمخشري: ٤٩/١.

(٦) ينظر: الرازي: ١٦١/٢٨.

(٧) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٣٣٧/٢٤.

ثلاث لتؤكد القسم بصورة متسلسلة تتابعية تصور عملاً تكافلياً لمخلوقات أعدها الخالق الجليل لتؤدي دورها في تدبير شؤون العباد، وفي ذلك يقول النسفي: ((ومعنى الفاء على الأول أنه أقسم بالرياح فالسحاب التي تسوقه ، فبالفلك التي تجريها بهبوبها ،فبالملائكة التي تقسم الارزاق بأذن الله من الامطار وتجارات البحر ومنافعها))[١] ويفيدنا أيضاً قول الامام الرازي أورده البقاعي في تفسيره ؛ ونصه: ((وقسم إرادة تأكيد الخبر في نفوسهم فيقسم ببعض بدائع خلقه على وجهٍ يوجب الاعتبار ويدل على توحيده، فالرياح بهبوبها وسكونها لتأليف السحاب وتذرية الطعام واختلاف الهواء وعصوفها مرةً ولينها أخرى ، والسحاب بنحو وقوفها مثقلات بالماء من غير عماد وصرفها في وقت الغنى عنها بما لودامت لأهلكت، ولو انقطعت لم يقدر أحد على قطرة منها، وبتفريق المطر والهلك والحرث والنسل، والسفن بتسخير البحر لجريانها وتقدير الرياح لها بما لوزاد لغرق، ولو ركد لأهلك ،والملائكة تقسم الامور بأمر ربها، كل ذلك دليل على وجود الصانع الحكيم الماجد الكريم))[٢] .

٢- المقسم به مع الحال: ١- المرسلات: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ۝٣ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ۝٤ فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ۝٥ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝٦﴾ المرسلات: ١ - ٦

نقل الطبري اختلاف أهل التأويل في (المرسلات)، فهي الرياح عند بعضهم وهي الملائكة عند أخرين[٣]، ثم يساوي بين القولين من غير ترجيح فيقول: ((والصواب من القول في ذلك، ان يقال: إن الله تعالى ذكره أقسم بالمرسلات عرفاً، وقد ترسل عرفاً الملائكة وترسل كذلك الرياح ولا دلالة تدل على أن المعني بذلك أحد الحزبين دون الآخر وقد عم جل ثناؤه بأقسامه بكل ما كانت صفته ماوصف))[٤].

وعرفاً: متتابعاً كعرف الفرس كما قالت العرب: الناس إلى فلان عرف واحد اذا توجهوا اليه فأكثروا))[٥]، وقد تفرد ابن حيان في تفسيرهِ (عرفاً) على انها إفضال من الله تعالى على عباده واستشهد بقول الشاعر:" لايذهب العرف بين الله والناس" ثم بين أن انتصابه أما على انه

---

(١) تفسير النسفي: ١١٤٩، أما الثاني فأرادبه الرياح لا غير في كل الموصوفات المذكورة؛ ينظر :النسفي:١١٤٩.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي: ٤٤٧/١٨ ، والنص نقله البقاعي عن كتاب نسبه للرازي بعنوان (اللوامع) ولم أعثر عليه.

(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٤٢٩/٦.

(٤) المصدر نفسه: ٦/ ٤٢٩.

(٥) المصدر نفسه: ٦ / ٤٢٦.

مفعول به أو على الحال، أي أرسلت متتابعة[١]، وقال الرمخشري: ((أقسم سبحانه بطوائف الرياح تخففاً في امتثال أمره، وبطوائف منهن نشرن أجنحتهن في الجو عند انحطاطهن بالوحي ، أو نشرن الشرائع في الارض ، أو نشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل بما أوحين، ففرق بين الحق والباطل، فألقين (ذكرا) إلى الانبياء (عذراً) للمحقين أو (نذراً) للمبطلين، أو أقسم برياح عذاب أرسلهن فعصفن، وبرياح رحمه نشرن السحاب في الجو ففرقن بينه))[٢] فقدم تفسير الملائكة على الرياح ثم فصل القول في الرياح، وتبعه في ذلك الرازي اذ قال: ((ان المراد منها بأسرها الملائكة على الرياح فالمرسلات هم الملائكة الذين ارسلهم الله إما بإيصال النعمة إلى قوم او لإيصال النقمة إلى اخرين))[٣] وينسحب الشيء نفسه إلى الاوصاف الاخرى: ((العاصفات، الناشرات، الفارقات الملقيات))، ينسبها إلى الملائكة فيقول: ((وقوله(والعاصفات عصفاً) فيه وجهان الاول: يعني ان الله تعالى لما أرسل أولئك الملائكة فهم عَصَفوا في طيرانهم كما تعصف الرياح ، والثاني: أن هؤلاء الملائكة يعصفون بروح الكافر يقال: عصف بالشيء إذا اباده وأهلكه يقال: ناقة عصوف، أي تعصف براكبها فتمضي كأنها ريح في السرعة ،وعصف الحرب بقوم: أي ذهبت بهم. قال الشاعر:

في فيلق شهباء ملمومة تعصف بالمقبل والمدبر

وقوله تعالى: (والناشرات نشراً) معناه أنهم نشروا أجنحتهم عن انحطاطهم إلى الأرض أو نشروا الشرائع في الارض، او نشروا الرحمة او العذاب أو المراد الملائكة الذين ينشرون الكتب يوم الحساب، وهي الكتب التي فيها اعمال بني آدم. قال تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ﴾ الإسراء: ١٣ وقوله تعالى: ﴿ فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ ﴾ المرسلات: ٤ معناه انهم يفرقون بين الحق والباطل وقوله (فالملقيات ذكرا) معناه انهم يلقون الذكر إلى الأنبياء، ثم المراد من الذكر يحتمل ان يكون مطلق العلم والحكمة، قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ القصص: ٨٦. واذ يقدم القرطبي تفسير (الرياح) على الملائكة فإنه يعتمد في ذلك على آيات من الذكر الحكيم في مواضع أخرى فيستشهد بقوله تعالى: (وأرسلنا الرياح) وقوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ ﴾ الأعراف: ٥٧ [٤].

(١) ينظر: البحر المحيط، ابن حيان: ٣٧٣/١٠.

(٢) الكشاف: ١١٦٨– ١١٦٩.

(٣) التفسير الكبير: ٣٠/ ٧٦٣.

(٤) ينظر: الجامع لاحكام القرآن، القرطبي:١٥٤/١٩.

أما ابن عاشور فانه يقف منبهاً على تنويع حرف العطف في هذه الاوصاف المقسم بها فيقول: ((إن الاوصاف التي عطفت بالفاء تابعة لجنس ما عطفت هي عليه، والتي عطفت بالواو يترجح أنها صفات جنس آخر، فالأرجح أن المرسلات والعاصفات صفتان للرياح، وأن ما بعدها صفتان للملائكة، والواو والثانية للعطف وليست حرف قسم، ومناسبة الجمع بين هذين الجنسين في القسم أن كليهما من الموجودات العلوية ؛لأن الأصل في العطف بالواو أن يكون المعطوف بها ذاتاً غير المعطوف عليه وما جاء بخلاف ذلك فهو خلاف الاصل))[١] وعلى وفق هذا فسر (عرفاً) انها تصلح ان يكون وصفاً للملائكة أو الرياح ونَصْبُهُ على الحال على طريقة التشبيه البليغ أي كالعرف في تتابع البعض للبعض[٢]، وهكذا يمضي في تفسير الاوصاف كلها معطياً جواز التفسيرين الأول: الرياح، أو الثاني: الملائكة من غير ترجيح، وعلى وفق ما تقدم من تفاسير نجد أن جميع المفسرين اتفقوا على تفسير واحد لصفة (الملقيات ذكراً وهو الملائكة فيما قدموا احتمالات عدة ل(المرسلات، العاصفات، والناشرات، والفارقات.)

٣-المقسم به مع النائب عن المصدر:١- النازعات: ﴿وَالنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ١ وَالنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ٢ وَالسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ٣ فَالسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا ٤ فَالۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا ٥﴾ النازعات: ١ - ٥

يقدم البحث تلخيص الزمخشري لما رواه أهل التأويل في أوصاف جماعات الملائكة: النازعات، الناشطات، السابحات، السابقات، المدبرات: إذ يتقدم تفسير (الملائكة) مفرقاً بين تفسير (النازعات والناشطات) فالإثنان قَسَمٌ بملك الموت وأعوانه الا إن الأول نزع وجذب بشدة وهو مأخوذ من نزع القوس فأغرق)، فتقدير الآية (والنازعات إغراقاً) اي إغراقاً في النزع فتنزعها من أناملها وأظافرها، وأما الثاني (الناشطات) فمختص بروح المؤمن فهو جذب برفق ولين، فالملائكة تنشط أرواح المؤمنين مثلما تنشط الدلو من البئر[٣] وقال الرازي: ((ان الملائكة يسلون أرواح المؤمنين سلاً رفيقاً فهذا هو المراد من قوله(والناشطات نشطا)، ثم يتركونها حتى تستريح رويداً ثم يستخرجونها بعد ذلك برفق ولطافة كالذي يسبح في الماء فانه يتحرك برفق ولطافة لئلا يغرق، فكذا ههنا يفرقون في ذلك الإستخراج لئلا يصل اليه ألم وشدة، فذلك هو المراد من قوله (السابحات سبحا))[٤] ثم يعطي احتمالاً أخر لهذا التفسير:

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٢٩/ ٤٢٠.
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢٩ / ٢٢١.
(٣) ينظر: الكشاف: ١١٧٥، والجامع لأحكام القرآن: ١٩ / ١٩٠.
(٤) التفسير الكبير، الرازي :٣١ / ٢٨-٢٩.

((هي خيل الغزاة التي تنزع في اعنتها نزعاً تغرق فيه الأعنة لطول أعناقها لأنها عراب، أو التي تخرج من الإسلام إلى دار الحرب من قولنا (ثورٌ ناشط) إذا خرج من بلد إلى بلد، أو التي تسبح في جريها فتحوز الظفر والغلبة، أو أقسم (بالنجوم) التي تنزع من المشرق إلى المغرب فتخرق في النزع إذ تقطع الفلك كله حتى تكون في أقصى الغرب، أو التي تخرج من برج إلى برج فتسبح في الفلك فتسبق فتدبر أمراً من علم الحساب، ثم يعطي احتمالاً أخيراً هو أيدي الغزاة أو انفسهم ،إذ تنزع الأرواح بإغراق السهام. أما المقسم عليه فمحذوف وتقديره (لَتُبعثُنّ) ويدل عليه ما بعده من ذكر أحداث يوم القيامة[١]. وثمة سؤال يطرح نفسه: لم قال: أمراً ولم يقل أموراً؟ والجواب: إن هذه الصفات المتعاطفات بالواو (النازعات، الناشطات، السابحات) صفات مستقلة لموصوفات مختلفة أنواع أو أصناف، أو لموصوف واحد له أحوال متعددة، أما المتعاطفات بالفاء فهي صفات متفرعة عن الوصف الذي عطفت عليه بالفاء[٢] وبحسب ذلك فإن (أمراً) واحداً تشترك فيه هذه الصفات، فهي صفات متعددة متفرع بعضها عن بعض لموصوفٍ واحد، فضلاً عن أن (أمراً) المراد به الجنس فهو يقوم مقام (أموراً).

ومن الجدير بالذكر ما ذكره النسفي من أن الوقف على (يوم ترجف الراجفة) غير جائز لإخلاله بالمعنى، بل وقف لازم في حالة الوقف عليه يصير يوم (ظرفاً) للمدبرات ،وقد انقضى تدبير الملائكة في ذلك اليوم كله لله [٣].

(١) ينظر: الكشاف: ١١٧٥، وينظر: تفسير ابن كثير: ٣١٢/٨.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: ٦٤/٢٧.

(٣) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: النسفي:١٢٩٨.

المبحث الثالث

المتعاطفات بالواو والفاء

من خلال ما استعرضه البحث من أقوال المفسرين القدماء والمعاصرين يمكن القول إن الظاهرة الواضحة في هذه الصيغة (ما جمع بألف وتاء) هي العطف بالواو ثم الفاء، فالواو الاولى للقسم والثانية المعطوفة عليها تقضي تغاير الجنس بحسب قاعدة العطف وهو ما ذكره ابن عاشور في تفسيره[١] وقال ابن هشام: ((واو القسم لا تدخل إلا على مظهر ولا تتعلق الا بمحذوف نحو (والقرآن الحكيم)، فإن تلتها واو أخرى نحو (والتين والزيتون) فالتالية واو العطف والا لاحتاج كل من الإسمين إلى جواب))[٢] ، ويتفرد المقسم به في مستهل سورة (والنازعات) بهذا الخاصية بخلاف الشواهد الثلاثة التي سبقته، إذ يليه حرفا العطف مع معطوفيهما (والناشطات) و (والسابحات)، ثم يتفرع عنه ما عطف بالفاء فالسابقات و فالمدبرات ، فالنازعات لأرواح الكافرين (والناشطات) لأرواح المؤمنين، والسابحات هي تسبح بأرواح المؤمنين ينزلون مسرعين من السماء لأمر الله، فتسبح في صعودها ونزولها. أما (السابقات) فهي الملائكة التي تسبق الشياطين بالوحي إلى الانبياء أو هي ((أنفس المؤمنين التي تسبق إلى الملائكة الذين يقبضونها وقد عاينت السرور شوقاً إلى لقاء الله تعالى ورحمته))[٣] ونقل عن الجرجاني قوله: ((ذكر فالسابقات بالفاء ؛ لأنها مشتقة من التي قبلها أي اللائي يسبحن فيسبقن، تقول: قام فذهب فهذا يوجب أن يكون القيام سبباً للذهاب ولو قلت: قام وذهب لم يكن القيام سبباً للذهاب))[٤]. وكذلك قول تعالى (فالمدبرات) فهي الملائكة تدبر النزول بالحلال والحرام وتفصيله، والمعنى على: (فتسبق فتدبر)، قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ ﴾ الشعراء : ١٩٣ ويختلف السياق للآيات في السور الثلاث المتقدمات فهن يبدأن بالقسم ثم يتبع مباشرة بالفاء العاطفة: وقد تقدم تفسير الاوصاف عند المفسرين والعلاقات الوظيفية بينها، بيد أن ما يميز سورة النازعات أنها تقدم ثلاثة أوصاف للملائكة – أو لغيرها – تتعاطف بالواو وتتعلق بقضية (الموت): النزع- النشط- السبح، وحين استعرض الطبري أقوال المفسرين في (النازعات) ما بين الملائكة، الأنفس، الموت، النجوم، القسي، خلص إلى القول: ((والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله تعالى ذكره أقسم بالنازعات غرقاً

---

(١) ينظر: ص٩ من البحث.

(٢) مغنى اللبيب، ابن هشام :٢/٤٠٠.

(٣) القول لابن مسعود رضي الله عنه في تفسير الجامع لاحكام القرآن، القرطبي: ١٩/١٦٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٩/ ١٩٤.

ولم يخصص نازعة دون نازعة فكل نازعة غرقاً، فداخلة في قسمه ملكاً كان أو موتاً، أو نجماً او قوساً، أو غير ذلك. والمعنى والنازعات إغراقاً كما يغرق النازع في القوس))[1] والشيء نفسه في (والناشطات) و(السابحات) إذ يعرض كل وجوه التفسير فيها: الملائكة، الأوهاق، النجوم، الموت، الأنفس، السفن، فلا يرجح وجهاً على آخر، وذلك فيما تفرع منها (السابقات، المدبرات)، بخلاف السور الثلاث السابقة فهي ذوات نسق مغاير مثلما تقدم ويذهب البحث إلى أن قضية الموت التي تتفرد بها سورة (النازعات) من دون السور التي تقدمتها، قضية تطلبت هذا الوصف المفصل والمفرق بين نوعين من القسم: والنازعات (والناشطات) ثم يتسلسل الوصف. ويدعم هذه الرؤية أن السورة تقدم قصة موت أعتى زعماء الكفر في التاريخ وهو فرعون وما اقترفه بحق موسى عليه السلام وبحق من آمن معهُ ثم كانت نهايته (الموت غرقاً) وهو ما استهلت به السورة فهو ترابط دلالي، ومرجعية فائقة التماسك، يقول تعالى في سورة: ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ ﴾ النازعات: ٢٥ أي نكل الله به فعذبه في الدنيا والآخرة. قال تعالى:﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ غافر : ٤٦ وقدم الآخرة؛ لأنها اشد. أما في الدنيا فقد أغرقه الله ثم جعل جثته على البحر يراها الخلق لأيام عدة عبرةً لمن يعتبر، وقيل في تفسير آخر إن معنى قوله تعالى: ﴿ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ﴾ وقول فرعون (أنا ربكم الاعلى) فهي الآخر له، اما القول الاول فهو قول فرعون: (ما علمت لكم من إله غيري). فجمع نكال المقولتين[2] ((و(نكال) منصوبٌ على المصدر الموكد في قول الزجاج؛ لأن معنى أخذه الله، نكل الله به فأخرج (نكال) مكان مصدر من معناه لا من لفظه، وقال الفراء: أي أخذه الله أخذاً نكالاً، أي للنكال))[3] والنكال هو (العقوبة)، يقال: ((نكلت بفلان اذا عاقبته في جرم أجرمه عقوبة تنكل غيره عن ارتكاب مثله))[4]، ونقف عند قول تعالى في أخر هذه السورة:﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ النازعات ٣٤–٤١ نجد استكمالاً لعوامل التماسك النصي بين استهلال السورة بالقسم بصفات الملائكة وحذف جواب القسم (لتبعثن) الذي تفرد به (الزمخشري)[5] في تفسيره، إذ يبدأ النظم البديع للسورة بذكر وصفين للنزع

(١) جامع البيان، الطبري: ٦/ ٤٤٩.
(٢) جامع الاحكام، القرطبي: ١٩/ ٢٠٢.
(٣) المصدر نفسه: ١٩/ ٢٠٣.
(٤) لسان العرب، ابن منظور: ١٤–٣٥٦.
(٥) ينظر: ص: ٩ من البحث.

ليفصل القول في خاتمه وجزء القسمين: (فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا)، و(لتبعثن) محذوفاً لتعلقه بالتفصيل المذكور في نهاية السورة وخاتمتها التي ذكر فيها اليوم نفسة (يوم القيامة): ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾ النازعات: ٤٦.

الخاتمـة

١- ورد القسم في جميع السور المفتتحة بذكر الملائكة، بصيغة (ما جمع بالف وتاء) ليلائم توصيف جماعات الملائكة والأدوار الجماعية العظيمة التي ينجزونها.

٢- استبعد البحث صيغا مطابقة لما تقدم لعدم دلالتها على الملائكة مثل:(والعاديات، والموريات، فالمغيرات) إذ ذهب المفسرون إلى أنها تعني الخيل في الحروب.

٣- وقف البحث عند ظاهرة العطف بالواو إذ الأولى للقسم، والثانية للعطف و تقتضي تغاير الجنس بحسب قاعدة العطف.

٤- يتفرد المقسم به في سورة النازعات بالخاصية المذكورة قبلاً ،بخلاف الشواهد الثلاثة التي سبقته ،إذ يليه حرفا العطف مع معطوفيهما ثم يتفرع عنه ما عطف بالفاء.

٥- إن قضية الموت هي القضية الأساس التي تطرحها سورة النازعات ، إذ تبدأ بالقسم بنوعين قسيمين الاول للكافرين والثاني للمؤمنين ، ما يتناسب دلالياً مع ذكر قصة هلاك فرعون في نهاية صراعه مع موسى عليه السلام ،وتنتهي السورة باستكمال خاصية التماسك النصي فتعرض وصفاً رائعاً، مفرقاً بين حالين قسيمين بأداة التفصيل (أما) لتفرق بين مآل الكافرين وبين مآل المؤمنين.

٦- تفردت هذه السور بالقسم بتركيب نادر في القرآن الكريم:(المقسم به المجموع بألف وتاء مع مشتقه المنصوب) في (والصافات صفاً)، وأحيانا من غير جنسه مثل الحال في(والمرسلات عرفا) وكذلك يتحول(المشتق المنصوب) إلى مفعول لأجله في (والنازعات غرقاً) وقدر إغراقاً، المفعول به عند التسلسل بالقسم والتفريع بحرف الفاء مثل(فالملقيات ذكراً).

ثبت المصادر

❖ البحر المحيط: ابو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ): تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر- بيروت، ط١ ،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

❖ تأويلات اهل السنة: أبو منصور الماتريدي (٣٣٣هـ). تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية- بيروت، ط، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

❖ تفسير (الكشاف) عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ابو القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ): دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٣٠/٢٠٠٩هـ.

❖ تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور- الدار التونسية للنشر- ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

❖ التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): ابو عبدالله محمد بن عمر التيمي الرازي(٦٠٦هـ) دار احياء التراث العربي – بيروت- ط ٣، ١٤٢٠/١٩٩٦م.

❖ الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد الانصاري القرطبي(٦٧٢هـ). تحقيق: هشام سمير البخاري – دار علم الكتب – الرياض، ط٢، د، ت.

❖ جامع البيان عن تأويل أي القرآن الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف – عصام فارس الحسرتاني – مؤسسة الرسالة- بيروت، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

❖ شرح السنة: ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي (٥١٦هـ). تحقيق: الشيخ علي معوض- عادل احمد عبد الموجود – دار الكتب العلمية -بيروت، ط١، د، ت.

❖ فتح الباري شرح صحيح البخاري: احمد بن علي بن حجر العسقلاني(٨٥٢هـ):د. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي-محب الدين الخطيب، دار الريان للتراث ،ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

❖ محمد الخطيب التبريزي، دار الكتب العلمية_ بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

❖ مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبدالله بن احمد النسفي(٧١٠هـ). تحقيق: سيد زكريا- مكتبة مصطفى الباز، د. ت، ط١.

❖ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: نور الدين ملاعلي القاري (على القاري) ، د.ط، د.ت.

❖ معاني القرآن وإعرابه: أبو سحاق الزجاجي (٣١١هـ): تحقيق: عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب- بيروت، ط، ١٤٠٨/١٩٨٨م.

❖ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الانصاري (٧٦١هـ) ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ،المكتبة العصرية، صيدا- بيروت ، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

❖ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – ابو الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي(٨٨٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت،ط٢ ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.